لا تستطيع ان تدرس الطلبة الا بكفاءات معينة ، وهذه محدودة في التعليم النظامي ، ولا تستجيب لحاجات الاعداد الضخمة من الراغبين . اما عن طريق التعليم المفتوح ، فان العدد نفسه من المدرسين يؤمن تعليما لاعداد مضاعفة من الطلبة . لنفترض ان لدينا ٢٠٠ استاذ جامعي . يمكن لهؤلاء ان يعلموا ما لا يزيد عن ٥ آلاف طالب في جامعة نظامية ، ويستطيعون هم انفسهم ان يوفروا التعليم لأكثر من ٥٠ الفا في الجامعة المفتوحة . وهذا فرق مرموق . وبدل ان ينحصر جهدهم في التعليم المباشر ، فانهم ينصرفون لاعداد المواد التعليمية لعشرات الوف الطلبة .

س : ألا تؤمن الجامعات العربية ، حاليا ، وضعا مماثلا عن طريق نظام الانتساب المفتوح في الكليات النظرية ، وعدم الزام الطلبة بالمواظبة على حضور المحاضرات ؟

ج : هذه نقطة مهمة ، دعني اوضحها : نظام الانتساب المعمول به في الجامعات لا يرتكز على ركيزة علمية في نقل المعرفة الى الطالب . الانتساب يحصر علاقة الطالب بالجامعة بتقديم الامتحانات في نهاية السنة فقط . اما النظام الذي نقترحه ، فشيء مختلف .

س : سنأتي الى هذا بالتفصيل بعد قليل . اود الان ان نستكمل مناقشة نقطة أثرتها ، تتصل بموضوع الوظيفة الاجتماعية للتعليم . وهنا ترد ملاحظة ، وهي ان الجزء الاكبر من الخريجين الفلسطينيين يعملون في المجالات العربية ، في اسواق العمل في الدول العربية ، وهذا يعيدنا للموضوع نفسه ، اذ انه ، مع تنوع حاجات هذه الاسواق ، ينبغي ان تتنوع اغراض التعليم . والجامعات العربية التي يدرس فيها الطلبة الفلسطينيون توفر هذا التنوع على نحو ما ، واذا اعتمدتم اسلوب التعليم المفتوح ، فانتم مضطرون لان تأخذوا هذه الحقيقة بعين الاعتبار . فهل ادخلتموها في حسابكم ؟

ج : هذه ، ايضا ، نقطة هامة . نحن نفترض ان هناك سوقين للعمل : السوق التي لا تلبى في الوقت هي سوق العمل الفلسطيني ، وهي تتطلب كفاءات معينة لا توفرها الجامعات العربية حاليا ، او الجامعات الموجودة في ظل الاحتلال . واحتياجات هذه السوق لا بد من تغطيتها . هناك سوق عمل فلسطينية حقيقية لا تغطى احتياجاتها على النحو المطلوب . تبقى السوق الثانية ، وهي سوق العمل العربي ، والطالب الفلسطيني الراغب في خدمتها سنؤهله لهذا ، وسنؤمن له المهارات اللازمة .

نحن نضع في ذهننا الاحتياجات الفلسطينية في المقام الاول ، ونريد من الطالب الفلسطيني ان يتسلح بالمهارة والمعرفة اللتين تخدمان هذه السوق المهملة حاليا ، والتي يزداد اهمالها نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الاحتلال . هناك في الوطن المحتل تبعية للاقتصاد الاسرائيلي . وفي البلاد العربية تبعية لسوق العمل العربي . والضحية في هذا هي التجمعات الفلسطينية في الضفة وفي قطاع غزة وفي اماكن التجمع الاخرى . وما يميز التعليم في الجامعة الفلسطينية المفتوحة ، كما اتصوره ، هو ان يوفر للطالب فرصة العمل في أي من السوقين الفلسطينية والعربية .